

تفسير ابن عربي

@ 297 | الإنسان عن سائر الحيوان إخبار الغير عما لا يعلم ، فإذا كان الخبر غير مطابق لم | تحصل فائدة النطق وحصل منه اعتقاد غير مطابق وذلك من خواص الشيطنة ، فالكاذب | شيطان . وكما أن الكذب أقبح الرذائل ، فالصدق أحسن الفضائل . وأصل كل حسنة | ومادة كل خصلة محمودة وملاك كل خير وسعادة به يحصل كل كمال ويحصل كل | حال وأصله الصدق في عهد | تعالى الذي هو نتيجة الوفاء بميثاق الفطرة أو نفسه | كما قال تعالى : ! 22 [الأحزاب ، الآية : 23] في عقد | العزيمة ووعد الخليقة ، كما قال تعالى في إسماعيل عليه السلام : ! 2 2 ! [مريم ، الآية : 54] وإذا روعي في المواطن كلها حتى الخاطر والفكر والنية | والقول والعمل صدقت المنامات والواردات والأحوال والمقامات والمواهب | والمشاهدات كأنه أصل شجرة الكمال وبذر ثمرة الأحوال . | | ! 2 2 ! أي : يجب على كل مستعد من جماعة | سلوك طريق طلب العلم إذ لا يمكن لجميعهم ، أما ظاهراً فلفوات المصالح ، وأما | باطنياً فلعدم الاستعداد . والتفقه في الدين هو من علوم القلب لا من علوم الكسب إذ | ليس كل من يكتسب العلم يتفقه كما قال تعالى : ! 2 2 ! [الأنعام ، الآية : 25] والأكنة : هي الغشاوات الطبيعية والحجب النفسانية فمن أراد | التفقه فلينفّر في سبيل | وليسلك طريق التزكية والتصفية حتى يظهر العلم من قلبه | على لسانه كما نزل على بعض أنبياء بني إسرائيل : ' يا بني إسرائيل ، لا تقولوا العلم | في السماء من ينزل به ، ولا في تخوم الأرض من يصعد به ، ولا من وراء البحر من | يعبر ويأتي به ، العلم مجعول في قلوبكم تأدبوا بين يدي بآداب الروحانيين ، وتخلقوا | بأخلاق الصديقين ، أظهر العلم من قلوبكم حتى يغمركم ويغطيكم ' . فالمراد من التفقه | علم راسخ في القلب ، ضارب بعروقه في النفس ، ظاهر أثره على الجوارح بحيث لا | يمكن صاحبه ارتكاب ما يخالف ذلك العلم وإلا لم يكن عالماً . ألا ترى كيف سلب | الفقه عمن لم تكن رهبة | أغلب عليه من رهبة الناس بقوله تعالى : ^ (لأنتم أشد | رهبة في صدورهم من | ذلك بأنهم قوم لا يفقهون 13) ^ [الحشر ، الآية : 13] لكون | رهبة | لازمة للعلم ، كما قال تعالى : ^ (إنما يخشى | من عباده العلموا) ^ [فاطر ، الآية : 28] وسلب العلم عمن لم يعمل به في قوله تعالى : ! 2 2 ! [الزمر ، الآية : 9] . وإذا تفقهوا وظهر علمهم على جوارحهم أثر في غيرهم | وتأثروا منه لارتوائهم به وترشحهم منه كما كان حال رسول | صلى | عليه وسلم ، فلزم الإنذار | الذي هو غايته كما قال : ! 2 2 ! ومن |